

# أولويات أساليب الخطاب الدعوي

رأيه محمد علي القينعي

## أولويات أساليب الخطاب الدعوي

رانيه محمد علي الكينعي



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، فمن أركان الدعوة المهمة هي ركن الأساليب الدعوية، والتي لا يخفى على الدعاة أهميتها ومدى تأثير المدعوين بها، في حال استخدامها في الوقت المناسب، واختيار الأسلوب الملائم لحال المدعو، سنتعرف من خلال هذه الورقات على الأولويات المتعلقة في أساليب الخطاب الدعوي.

تم تقسيم هذه الورقة إلى عدة محاور:

المحور الأول: مفهوم أولويات أساليب الخطاب الدعوي.

المحور الثاني: أهمية تحديد الأسلوب المناسب للدعوة.

المحور الثالث: أولويات أساليب الخطاب الدعوي بحسب أصناف المدعوين.

المحور الرابع: أولويات أساليب الخطاب الدعوي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

### المحور الأول: مفهوم أولويات أساليب الخطاب الدعوي:

- أولويات:

لغة: فلان أولى بهذا الأمر من فلان أي أحق به. (١)

اصطلاحاً: استعمل الأصوليون والفقهاء الأولى بمعنى: الأحرى والأفضل. (٢)

- أساليب:

لغة: الأسلوب بضم الهمزة الطريق والفن (٣)

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الناشر: دار صادر - بيروت،

الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ (٤٠٧/١٥)

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) الطبعة الثانية، دار

السلاسل - الكويت (١٩٤/٧)

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية - بيروت (٢٨٤/١)



اصطلاحاً: الطَّرِيقُ وَيُقَالُ سَلَكْتَ أَسْلُوبَ فُلَانٍ فِي كَذَا طَرِيقَتَهُ وَمَذْهَبَهُ وَطَرِيقَةَ الْكَاتِبِ فِي كِتَابَتِهِ وَالْفَنَ (١)  
أساليب الدعوة: "هي العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق عنه." (٢)

- الخطاب:

لغة: خطب: الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطاباً، والخطبة من ذلك (٣)

اصطلاحاً: "كل كلام نافع، يسوق الحجج والبراهين، قصد به المخاطب من يخاطبه، بعد أن التزم به فعلياً، بغرض إفهامه أمراً معيناً، والتأثير فيه يحمله على الالتزام به." (٤)

- الدعوة:

لغة: د ع ا: (الدَّعْوَةُ) إِلَى الطَّعَامِ بِالْفَتْحِ. يُقَالُ: كُنَّا فِي دَعْوَةِ فُلَانٍ وَمَدْعَاةِ فُلَانٍ وَهُوَ مَصْدَرٌ وَالْمُرَادُ بِهِمَا الدُّعَاءُ إِلَى الطَّعَامِ (٥)

دعا: قال تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٦) (٧)

(دعو) الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاءً. والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر. قال أبو عبيدة: يقال في النسب دعوة، وفي الطعام دعوة. (٨)

اصطلاحاً: إبلاغ الناس دعوة الإسلام في كل زمان ومكان بالأساليب والوسائل التي تتناسب مع أحوال المدعوين. (٩)

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة (١) (٤٤١).

(٢) مفهوم الحكمة في الدعوة، د صالح بن عبد الله بن حميد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ (ص: ١٢٣)

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (٢/ ١٩٨)

(٤) وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد، ميسرة أحمد محمد أحمد، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، إشراف آدم جمعة آدم سالم، جامعة الرباط، ١٤٣٩، ص ١٣.

(٥) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، (ص: ١٠٥)

(٦) سورة البقرة: ٢٣.

(٧) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي، مرجع سابق (١٤/ ٢٥٧).

(٨) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مرجع سابق، (2/ 279)

(٩) نصوص الدعوة في القرآن، حمد العمار، دار كنوز اشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤٣٨، ص ١٨.



والسعدي عرّف الدعوة إلى الله بـ: " تعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله، بجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقيحه بكل طريق يوجب تركه، خصوصاً من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومجادلة أعدائه بالتالي هي أحسن، والنهي عما يضاده من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر " (١).

وابن عاشور ذكر في معنى الدعوة إلى الله بقوله: " فالدعاء إلى الله: تمثيل لحال الأمر بإفراد الله بالعبادة ونبد الشرك بحال من يدعو أحداً بالإقبال إلى شخص " (٢)

وعرفها ابن تيمية رحمه الله: " الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه. " (٣)

## - الخطاب الدعوي:

"بيان الدعوة الهادف إلى تفهيم الناس دعوة الله عز وجل، وقد وصف الله عز وجل أن القرآن نزل لخطاب الناس جميعاً، فقال سبحانه: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) " (٥)

بعد التعرف على المعنى في اللغة والاصطلاح، يمكن القول بأن تعريف أولويات أساليب الخطاب الدعوي بأنه: اختيار أفضل وأحرى الطرق الدعوية التي يتم إيصال الخطاب الدعوي إلى المدعويين.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص ٧٤٩.

(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤ هـ (٢٤ / ٢٨٨).

(٣) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م (١٥ / ١٥٨ - ١٥٧).

(٤) سورة آل عمران: ١٣٨.

(٥) معالم الخطاب الدعوي عند النبي صلى الله عليه وسلم، طالب حماد أبو شعر، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، ١٤٢٦، ص ٣.



## المحور الثاني: أهمية تحديد الأسلوب المناسب للدعوة:

أسلوب الدعوة بينه الله عز وجل في كتابه الكريم إرشاداً للنبي صلى الله عليه وسلم والدعاة من بعده، قال تعالى: ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١)

وجاءت هذه الآية شاملة بالأساليب التي تتبع مع كافة أصناف المدعوين، قال ابن القيم رحمه الله: "جعل سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة وهي الامر والتنهى المقرون بالرغبة والرغبة والمعاند الجاحد يُجادل بالتي هي أحسن". (٢) (٣)

وفي قصة يوسف عليه السلام مع صاحبي السجن قال تعالى: ﴿ يَاصْحَابِي السِّجْنِ أَزْيَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (٤) الأولوية في الأسلوب الدعوي، فربما نفع أسلوب معين مع شخص إلا أنه لا يجدي مع آخر، وقد اختار يوسف عليه السلام أسلوب المقارنة بين عبادة الله وحده وعبادة الأوثان المتعددة. (٥)

وأهمية تحديد الأسلوب المناسب يظهر أيضا من هذا الحديث، (٦) وهو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْيَمَنِ، قَالَ: إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ حَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرْدًا عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ. (٧) ففي حديث معاذ الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لليمن نجد أنه حدد له أساليب الدعوة، ومن ذلك التوصية بحسن الخلق. فحسن الخلق من أفضل الأساليب في التعامل مع الناس، فالناس تميل بطبعها إلى من يتعامل معها بحسن الخلق،

(١) سورة النحل: ١٢٥.

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. (١/١٥٣).

(٣) انظر فقه الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى، الجوهرة بن صالح الطريفي، الأستاذ المشارك بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٣، ص ٢٩.

(٤) سورة يوسف: ٣٩.

(٥) انظر فقه الأولويات في ظلال مقاصد الشريعة الإسلامية، عبد السلام عيادة الكربولي، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩، ص ٤٩.

(٦) انظر فقه الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى، الجوهرة بن صالح الطريفي، ١٤٣٣، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٧) الراوي: عبدالله بن عباس | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم | 1458: خلاصة حكم المحدث: صحيح.



وتنفر من يخاطبها بغلظة وجفاء، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١)

ومن الأساليب التي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بها معاذاً وأبا موسى رضي الله عنهما أن يتبعها في دعوتهما التيسير وعدم التعسير والتبشير وعدم التنفير، لحديث: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ لَهُمَا: بَشِّرَا وَيَسِّرَا، وَعَلِّمَا وَلَا تُنْفِرَا، وَأَرَاهُ قَالَ: وَتَطَاوَعَا، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّى رَجَعَ أَبُو مُوسَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لَهُمْ شَرَابًا مِنَ الْعَسَلِ يُطْبَحُ حَتَّى يَعْقِدَ، وَالْمِزْرُ يُصْنَعُ مِنَ الشَّعِيرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ مَا أَسْكَرَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهُوَ حَرَامٌ. (٢) (٣)

من الآثار السلبية لعدم الأخذ بالأولويات في الأساليب: نفور المدعو، وكذا أن فلفظاظه والغلظة وعدم اللين تسبب أيضا في نفوره المدعو (٤) قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (٥)، الامام محمد الغزالي يذكر ذلك في عبارة جميلة بقوله: "وإذا كان التعريف كشفاً للعودة مؤذياً للقلب فلا بُدَّ وَأَنْ يُعَالِجَ دَفْعَ أَذَاهُ بلطف الرفق" (٦) فالخطاب باللين يكون أدمى لإنصياع المدعو للحق، والرجوع إليه حتى لو كان من الخصوم قال تعالى: قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٧) (٨)

وقد اهتم العلماء قديما وحديثاً بالأسلوب الذي يجب أن يخاطب به المدعو من ذلك ما ذكره ابن كثير في تفسيره قوله تعالى: قال تعالى: ﴿ادْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤)﴾ (٩)

(١) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٢) الراوي: أبو موسى الأشعري عبدالله بن قيس | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم | 1733: خلاصة حكم المحدث: صحيح.

(٣) انظر فقه الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى، الجوهرة بن صالح الطريقي، مرجع سابق، ص ٢٩-٣٠.

(٤) انظر المرجع السابق، ص ٦٨.

(٥) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٦) إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة - بيروت (٢/ ٣٣٠).

(٧) سورة فصلت: ٣٤.

(٨) تجديد الخطاب الديني دراسة تأصيلية دعوية، محمد عباس المغني، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقطرية، جامعة الأزهر

العدد ١٨، ٢٠١٧، ص ١٨٦

(٩) سورة طه: ٤٣-٤٤.



"هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين" (١) (٢)

يقول السعدي في تفسيره أي: جاوز الحد، في كفره وطغيانه، وظلمه وعدوانه. ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ أي: سهلا لطيفا، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف، ولا غلظة في المقال، أو فظاظة في الأفعال (٣)

### المحور الثالث: أولويات أساليب الخطاب الدعوي بحسب أصناف المدعويين:

إن معرفة حال المدعو يوضح للداعية الأسلوب المناسب للحديث معه، وتحديد نقطة البداية فالمسلم غير الكتابي، والكتابي غير المشرك وغير الوثني. (٤)

فالأولية في استخدام الأساليب مع جميع المدعويين أن يبدأ بالحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِثْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٥) يقول السعدي في تفسيره: "كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده. ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب." (٦)

### أولاً: أولوية أساليب الخطاب مع المسلمين:

ينقسم المسلمون إلى أقسام عديدة وهي: الظالم لنفسه، المقتصد، السابق بالخيرات. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٧) يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ وهو: المفرط في فعل بعض الواجبات، المرتكب

(١) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (٥/ ٢٩٤)

(٢) انظر فقه الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى، الجوهرة بن صالح الطريقي، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مرجع سابق، ص: ٥٠٦.

(٤) انظر فقه الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى، الجوهرة بن صالح الطريقي، مرجع سابق ص...

(٥) سورة النحل: ١٢٥.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مرجع سابق، (ص: ٤٥٢)

(٧) سورة فاطر: ٣٢.





لبعض المحرمات. ﴿ومنها مقتصد﴾ وهو: المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات. ﴿ومنها سابق بالخيرات بإذن الله﴾ وهو: الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات. " (١) (٢)

الطائعون فلنثبتهم على الطاعة، وتشجيعهم على المضي في ممارستها، أما العصاة كي يقلعوا عن المعصية، والذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، كي يزيدوا عملهم الصالح على عملهم السيء. (٣)

وإن للدعاة إلى الله مع العصاة أساليب حكيمة، تُبغض فيه المعصية وترغب في الطاعة، وإن احتواء العصاة والإشفاق عليهم هو السبيل الملائم، إن الرفق والستر والتشجيع على هجر المعصية والإقبال على الطاعة هم الأصل. (٤)

وعليه أن يبدأ أولاً بالتلميح والتدرج مع المدعو، فهي من الأساليب التي تقبلها النفس البشرية. واستخدام أسلوب الترغيب والترهيب، وهي من الأساليب التي لها الأثر في الدعوة، وعليه أن يبدأ بالترغيب قبل الترهيب، وحدثنا القرآن أن الجن استمعوا للقرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا إلى قومهم فبشروهم قبل أن يندروهم، قال تعالى: ﴿يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزِّمَنَّ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٢)﴾ (٥) (٦)

فتكون الدعوة بالترهيب والتهديد في حال كان آمن من مكر الله. وبالترغيب والتبشير بفرح الله بتوبة عبده في حال قانط من رحمة الله. ومن الأساليب هي أسلوب القصة، حيث أن لها واقع في النفوس والتي ترغب بها وتشوق لسماعها.

### ثانياً: أولويات أساليب الخطاب مع غير المسلمين:

إن اليهود والنصارى مدعوون للدخول في الإسلام، ليس كرهاً وإنما اختياراً، والدعاة إلى الله واجباً كبيراً في دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، ومطالبون باختيار أفضل الأساليب للتعامل معه، فهم أقرب للمسلمين من المشركين والكفار ومن ليسوا على دين. (٧) ومراعاة أسلوب التدرج في دعوتهم (٨).

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٥٤٦)

(٢) انظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة، الطبعة الثانية، ١٤٣١، ص ٦١٣-٦١٤

(٣) انظر فقه الدعوة إلى الله، علي عبد الحليم محمود، دار الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤١١، (٢/٩٥٦)

(٤) انظر فقه الدعوة إلى الله، علي عبد الحليم محمود، مرجع سابق، (٢/٩٥٦)

(٥) سورة الأحقاف: ٣١-٣٢.

(٦) انظر فقه الداعية، إبراهيم النعمة، دار المأمون، ١٤٣١، ص ٤٥-٤٧

(٧) انظر فقه الدعوة إلى الله، علي عبد الحليم محمود، مرجع سابق، (٢/٩٥١)

(٨) انظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم بن محمد المغذوي، مرجع سابق، ص ٦٤٨.



ومن الأساليب هي التأليف بالمال، والحوار لإقناعهم بالحجج القطعية، واثارت الشبهات حول معتقداتهم الباطلة، واستخدام أسلوب التدرج في الدعوة بدءاً من الأهم فالمهم. وأولوية في دعوة الملحد هي الحوار وبيان له حقيقة هذه الدنيا وخالقها، أما الوثني المشترك فأولوية الأساليب المتخذة معه هي أسلوب الحجج العقلية، لإقناعهم بربوبية الله، فيكون دعوتهم لتوحيد الله بالعبادة.

### المحور الرابع: أولويات أساليب الخطاب الدعوي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم الأفراد في بداية الدعوة بما يسمى بالدعوة الفردية، ثم اتسعت دائرة الدولة الإسلامية فكان لا بد من التطور فكانت خطبة الجمعة، ثم تطور الخطاب ليكون في المجتمع كما في خطبة عرفة. ووجه القرآن للخطاب بالحوار والمناظرة والجدال والتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَمَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> وظل زمناً يدعو بالدعوة السرية، ثم جاء الوقت المناسب للدعوة الجهرية، قال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهناك العديد من الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته، واختياره الأسلوب المناسب للحال، وتم ذكر طرفاً منها في ثنايا هذه الوريقات، وإلا فالأساليب لتبيننا محمد صلى الله عليه وسلم لا يسع عرضها بإيجاز.

فالحديث عن أولويات المتعلقة بأساليب الخطاب الدعوي عديدة ومتنوعة، وقد يطول الأمر في المزيد من البحث، ولعلي أكتفي بهذا القدر، سائلة الله التوفيق والنفع والسداد.

(١) [سورة آل عمران: ٦٤]

(٢) انظر تجديد الخطاب الديني دراسة تأصيلية دعوية، محمد عباس عبد الرحمن المغني، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية،

١٤٣٨

(٣) [سورة الحجر: ٩٤]



## ثبت المصادر والمراجع:

١. إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة - بيروت.
٢. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة، الطبعة الثانية
٣. تجديد الخطاب الديني دراسة تأصيلية دعوية، محمد عباس المغني، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر العدد ١٨، ٢٠١٧.
٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويجق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
٥. الدرر السنية <https://dorar.net/hadith>.
٦. فقه الأولويات في الدعوة إلى الله تعالى، الجوهرة بن صالح الطريفي، الأستاذ المشارك بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٧. فقه الأولويات في ظلال مقاصد الشريعة الإسلامية، عبد السلام عيادة الكربولي، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩.
٨. فقه الداعية، إبراهيم النعمة، دار المأمون، ١٤٣١.
٩. فقه الدعوة إلى الله، علي عبد الحليم محمود، دار الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤١١.
١٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
١١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية - بيروت.
١٢. معالم الخطاب الدعوي عند النبي صلى الله عليه وسلم، طالب حماد أبو شعر، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين.
١٣. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة
١٤. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
١٥. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
١٦. مفهوم الحكمة في الدعوة، د صالح بن عبد الله بن حميد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ



١٧. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت
١٨. وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد، ميسرة أحمد محمد أحمد، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، إشراف: آدم جمعة آدم سالم، جامعة الرباط، ١٤٣٩.

